بشن

العقم .. مشكلة حلولها في الصبر والعلم والتفاهم

بغداد / ساجدة ناهي

استمعت بذهول لكلمات الطبيبة الاختصاصية وهي تردد على مسمعها حقيقة زوجها التي تذكر أنها لم تلتقط منها سوى بضع كلمات فقط (درجة خصوبة زوجك هي اقل من الصفر) لم تصدمها المفاجأة بقدر صدمتها بزوجها المخادع الذي أخفى عنها حقيقته التي يعرفها هو علم اليقين والتي كانت السبب في ورقة الطلاق التي حصلت عليها زوجته الأولى بكثير من المعاناة . اما هي فلا تحصل عليها باي حال من الأحوال .

فلم يكن ينقصها الجمال او الذكاء عندما ارتبطت به . بل ان زواجها كان هروبا من سجن فرضه الإخوة مع قائمة طويلة من الممنوعات فرضت عليها وعلى أخواتها الثلاث .

كانت فتاة عشرينية جميلة وهو كان شابا ملتزما وبحالة مادية يحسد عليها ولم يكن يعيبه شيء سوى أنها لم تكن المرأة الأولى في حياته .

أكد لها مرارا انه طلق زوجته الأولى لأنها كانت فتاة مراهقة تحاول مواكبة الموضة وهذا ما لا يسمح به التزامه الديني والأخلاقي فاحترمت كلامه قبل ان تحترم شخصيته وكيف ترفض من يتفوه بمثل هذه الكلمات .

وتم الزواج وفرح بها الإخوة قبل فرحتها بنفسها وتنفسوا الصعداء فلم يتبق لهم الا ثلاث أخوات من مجموع سبع ولم تكن تخفي سعادتها التي كانت موضع حسد كثيرات ممن فاتهن قطار الزواج الى غير رجعة .

ومرت الشهور وهي تنتظر ان يجود الله برزقه عليها وتكتمل فرحتها بطفل يملأ عليها حياتها التي باتت كئيبة ومملة وهي تقضي ساعات النهار ومعها ساعات أخرى من الليل بانتظار زوجها الذي اخذ منه العمل معظم وقته .وبعد سلسلة من الفحوصات الطبية لم تفاجأ بقول الطبيبة بقدر صدمتها بزوجها الذي أخفى عنها الكثير ولم يعترف لها بالحقيقة الا بعد فوات الأوان اعترف لها بأنة لم يجد طريقة أفضل من الكذب للحصول عليها فقد كان حبه لها حبا من أول نظرة شاهد فيها عينيها الجميلتين .

لا تعرف لماذا شعرت بعد سماع كلماته ان مشاعر الكره والاحتقار بدأت تزحف نحو قلبها وشعرت بأنها أصبحت تعيش في دوامة . هل تزوجها لأنه يحبها فعلا ام انه اشتراها بمالة ليضيفها الى السلع المتراصة على رفوف متجره وهل كان يكتفي بها ولا يحاول الزواج بأخرى لو أنهما تبادلا الأدوار وكانت هي المرأة العاقر في هذه القضية .

ثارت ثائرتها وتبددت أحلامها وثقتها بزوجها الذي كانت كلمة الحلال والحرام لا تفارق لسانه . فكرت في طلب الطلاق الا انها سرعان ما تراجعت عن قرارها عندما تذكرت السجن الذي فرت منه أمام أعين السجانين وأخواتها الثلاث اللاتي كاد شبح العنوسه يقض عليهن مضاجعهن ومعها أيضا مشاكلات لا تنتهي مع زوجات الاخوه وتهديدات مؤكدة ببيع منزل العائلة وتقسيمه على الورثة فارتضت بنصيبها ليس عن قناعة طبعا ولكن امتثالا لدموع وتوسلات والدتها المريضة التي غيب الموت زوجها في سن مبكرة والتي أقنعتها بأن الله يرزق من يشاء من غير حساب .

وتكفيرا عن الذنب الذي اقترفه بحقها لم يجد الزوج العقيم لحل المأزق الذي وضع نفسه وزوجته فيه أفضل من العلاج الا ان جهوده ذهبت أدراج الرياح حيث لم تفلح الحقن الغالية الثمن في تحقيق أي تقدم ملموس فيما باءت تجارب أطفال الأنابيب التي خضعوا لها في أحدى الدول العربية بالفشل أيضا فوضعه كما صرح احد اطبائة ميئوس منه تماما .

لم تفلح القلائد والحلي التي لم يبخل بها عليها ان تعيد ثقتها به او تنسيها مشاعر الأمومة التي حرمت منها الى الأبد فأدمنت الأدوية المنومة والعقاقير المهدئة وفارق النوم جفونها حتى كاد السواد أسفل عينيها يشوه جمال تقاسيم وجهها الذي كان مضرب أمثال الجيران والأقارب والذين أصبحت تقابلهم بابتسامة عريضة تحاول ان تخفي خلفها الكثير من اليأس والألم والإحباط .

حلول معقولة لمشكلة مزمنة

عامر القيسي

عقم احد الزوجين او الاثنين معا في حياتهما الزوجية محنة حقيقية لان الزوجة تبقى حالمة بكلمة أم مع كل الالم والحسرة والزوج حسب تقاليدنا الاجتماعية يفتقد الى من يحمل اسمه بعده فضلا عن ان الحياة الزوجية ومشاعرها الاولية الساخنة تبرد بل تتبدد ويحرم البيت الزوجي من حرارة الحياة التي يبثها الاطفال في البيت وفي المشاعر فضلا عن ان وجود الاطفال يقف حائلا في معظم الاحيان امام حالات الفراق او الطلاق .

المؤسف ان هذه المحنة الحقيقية وهي خارج ارادة الزوجين غالبا ماتواجه بحلول تعسفية تدمر الحياة الزوجية وتقضي على مشاعر الحب الاولية التي قادت الى عش الزوجية وقد استطاع الطب ان يجد حلا لهذه المحنة من خلال اطفال الانابيب مثلا برغم كل الاختلاف بشأنها ، واجتماعيا هناك حلول مقبولة من خلال التبني برغم الاعتراضات ايضا فيما يتعلق بالقضايا الشرعية وغيرها . وعلى المستوى الفردي يعتقد بعض الازواج بان الحل الامثل هو "تبديل" الزوجة او "تبديل" الزوج ، وهنا حقيقة تختصر مشاعرنا وحياتنا الزوجية في مفصل واحد مهم من مفاصلها الا وهو وجود الاطفال وبرغم صعوبة وتعقيد مثل هذه المشكلة الا اننا ينبغي ان لانحلها من خلال تدمير انفسنا على حساب هذا المفصل .

البعض منا لايصبر والبعض الأخر لايؤمن بالحلول العلمية وهي متنوعة وتلجأ الغالبية العظمى الى الحلول السهلة وهي البدائل السهلة مخلفين وراءهم مشكلات شتى .

في الكثير من القصص التي نقع عليها بشأن هذا الموضوع وقفنا على نماذج رائعة لازواج صبروا وطرقوا ابواباً شتى في مواجهة محنة العقم وبرغم صعوبة وعراقيل الطرق والدروب التي سلكوها الا انهم في النهاية نالوا مرادهم في الحصول على طفل الحياة واستمرارها .

وفي مثل الوضع الذي يعيشه المجتمع العراقي في ظروف بالغة التعقيد والمشاكلات فاننا نستطيع ان نقول بانسانية عالية ان مشكلة العقم عندنا ربما لدينا لها حل انساني ووطني متمثلا في توجه الازواج الذين يعانون هذه المشكلة في تبني طفل او اكثر من الذين فقدوا اباءهم وامهاتهم في اعمال العنف والارهاب التي خلفت الكثير من هذه النماذج وهناك منظمات مجتمع مدني مهتمة بهذا الموضوع وحققت نجاحات وان كانت جزئية الا انها تحسب لهم لتخفيف آلام الاطفال والمحرومين منهم معا بالقليل من الرؤية الحضارية والانسانية والوطنية معا وبدعم وتشجيع من الدولة باشكال متنوعة كالدعم المادي لمن يتبنى طفلا فاننا سنجد انفسنا قد اصطدنا اكثر من عصفور بحجر واحد ، يتيم بابوين وعقيمان بطفل ملأ عليهما البيت وخففنا من ثقل مشكلة اجتماعية خطرة

والقول الاخير طبعا لمن يرغب بحل محنته ومحنة الايتام .

بعد سنوات من الانتظار

طفلان في آن واحد

بغداد / المدى

تعتبر لحظات الحمل من اجمل اللحظات التي تمر بها الحامل فقط لكونها سوف تصبح مسؤولة ليس عن نفسها بل عن روح اخرى في احشائها فتصبح العناية اكبر والاهتمام اوسع وتعمل ما بوسعها ليكون طفلها كاملا خاليا من المشاكل والعيوب .ولكن هناك بعض النساء تعتبر ان خبر الحمل بتوأم يسبب خوفا وقلقا يستمر أن طوال فترة الحمل .تقول الدكتورة هديل محمد طبيبة نسائية في مستشفى الجامع ة هنا ك بعض العوامل التي تؤدي الى الحمل بتوأم ومن أهمها استعمال الأدوية والعقاقير المنشطة للمبيض خصوصا تلك العقاقير التي تستخدم في مجالات العقم التي يتم فيها استعمال الأدوية لتحريض المبيض على انتاج اكثر من بويضة في الدورة الواحدة وهناك ايضا عامل الوراثة .

وكذلك سن المرأة الذي قد يكون ما بين ٣٥ و٣٩وهناك بعض النساء لا يتقبلن الخبر ويبدأ الخوف اولاً من الولادة ومن ثم المسؤولية وكذلك لانها تبدأ بمواجهة مشاكل قد لاتتعرض المرأة الحامل بطفل واحد ومنها ازدياد في ضربات القلب وازدياد ضخ الدم وتعاني ايضا الدوالي وأورام القدمين والبواسير .

تقول السيدة ابتسام استقبلت خبر الحمل بتوأم بسعادة كبيرة لانني لم ارزق باطفال لفترة خمس سنوات وبعد استخدام الادوية والمنشطات استطعت انجاب طفلين توأمين جميلين ولكن لااخفي انني كنت خائفة جدا وكل حركة احسب لها الف حساب ولكن لا اتمنى الحمل بتوأمين مرة اخرى لان المسؤولية كبيرة جدا من ناحية التربية والمصاريف المادية والارهاق يكون كبيرا جدا .ويتطلب سهراً مضاعفاً..

السيدة منتهى تقول لقد ذهبت الى الاردن من اجل اجراء عملية التلقيح الاصطناعي لانني لم استطع الحمل لمدة عشر سنوات بعد نجاح هذه العملية لبعض الصديقات فقد كنت متحمسة لاجرائها ولكن كانت المفاجاة هو انني اخبرت عند الفحص الطبي انني حامل بتوأمين ولهذا كان الخبر جميلاً جدا وكنت متشوقة لاستقبال الضيفين لطالما طال الانتظار ولكن بعد الولادة كانت المسؤولية تحتاج الى مساعدة كبيرة جدا لان في حالة التوأمين اذا لم تحصل الا م على مساعدة تجد نفسها غارقة في التشنج العصبي والنفسي وان الطفل الحديث الولادة يحتاج الى السهروالعناية طول الليل اذن كيف لو كان اثنين..

تقول الدكتورة ايمان في المركز الصحي في منطقة الشالجية ان مسالة الحمل بتوام قد تكون خطرة ليس على الام الحامل فقط وانما على الاجنة وقد تؤدي الى وفاة احد التوأم او كلاهما لان الإجهاض يكثر في الاشهر الاولى والوسطى من الحمل كما ان التشوهات الخلقية تكون مصاحبة للحمل التوأمي اكثر من الفردي مثلا نجد ان احد الاجنة يكبر حجمه وينتفخ لكثرة تدفق الدم في حين نجد أن الجنين الآخر يعاني من نقص الوزن والدم في هذه الحال يصاب الجنين الاول بقصور في عمل القلب نتيجة كثرة الدم الواصل الية مما يهدد حياته .

ويجب ان تكون الام الحامل بتوأمين حذرة جدا عند حدوث الولادة لانها تحتاج في كثير من الاحيان الى اجراء عملية قيصرية وان تجري العملية في مستشفى مجهز بجميع الوسائل الطبية الحديثة لانه فقد يحتاج الطفلين الى عناية ومدة حضانة لعدة اسابيع أي ما يسمى الخدج .

تقول سجود انها فقدت احد الطفلين لانها تأخرت في الوصول الى المستشفى مما كان السبب في اختناق احدهم وانا السبب في ذلك لان الخوف كان هو المسيطر على تصرفاتي وتأخري في الذهاب لقد تعبت كثيرا في فترة الحمل واصبت بمرض فقر الدم نتيجة نقص الحديد لذلك يعتبر تناول الحديد والفيتامينات من العوامل الرئيسية لمساعدة الحامل على تجاوز العديد من الامراض ولذلك وجدت ان عملية الانجاب مخيفة وكانني سوف اذهب بعدها الى المجهول ..

السيدة سلوى تقول لقد اخبرت انني حامل بتوأمين وقد اصبحت اعيش في خوف وقلق كبير فلدي ثلاثة اطفال واعلم ان مسؤولية طفل صعب تحملها وتجاوزها كيف اذا كان توأمين ونتيجة لذلك حاولت بعد عدة ايام وحسب نصيحة الطبيبة ان اعيد الفحوصات الطبية التي اكدت ان الحمل بطفل واحد فقط .وهنا تنفست الصعداء وعلمت ان الاشعة الصوتية تكون خاطئة احيانا وغير صادقة واخيرا يؤكد الاطباء ان الراحة التامة واستعمال ادوية توقيف الطلق المبكر (حبوب التقلصات) والابتعاد عن الحركة الزائدة قد تعطي نتائج ايجابية واحيانا العكس في منع الولادة المبكرة للتوأمين لذا فان الاطباء ينصحون بضرورة المراجعة الدورية وعدم التهاون في الفحص الطبي الشهري ..

أزواج متسلطون .. نساء مطلقات!

ايناس طارق

مجموعة من النساء طلبن الطلاق لاسباب مختلفة ولكنها تلتقي جميعها في بؤرة واحدة هي التخلف وما يفرزه من سلوك منحرف . وتصرفات شاذة هذه المجموعة من النساء هي ضحايا سوء الفهم والتعنت والغرور وكذلك الشعور بالنقص والدونية . من قبل الرجل وان توهم خطأ بانه قوي ومكتمل ولاته كذلك فهو يتوهم ويتخذ مواقفة من خلال هذا التوهم وابرز مظاهر هذا التوهم .وابرز مظاهر هذا التوهم هو النظرة القاهرة للمرأة لكونها هي الاقل والادنى بالنسبة للرجل وهكذا جاءت النتائج مضرة وفاجعة لمثل هذه العلاقة الملتبسة بين الرجل والمرأة والتي لابد من ان تنتهي بالطلاق ابغض واسوأ الحلول اجتماعيا وتربويا بالنسبة للمرأة والرجل وبالتالي للعائلة كلها وخاصة الاطفال.

اول هذه المجموعة من النساء (أ) التي تقول عشت حياة زوجية غير طبيعية وشاذة زوجي كثير الشكوك والمخاوف الوهمية ما جعلني اكره حياتي الزوجية واشعر كأني اعيش داخل اسوار سجن لقد كان زوجي مهووسا برصد كل حركاتي وسكناتي داخل المنزل فهو يحلل كل كلمة اتلفظ بها واشارة اقوم بها وفي كل هذا كنت اتحمل تصرفات زوجي هذه على امل ان يرعوي ويعود الى العلاقة السوية بين الرجل وامراته ولكنه ازداد غلوا واستهتارا في علاقته معي حتى صار يطعن بكرامتي في انني لست محل ثقة وهذا افدح الامور واشدها تعقيدا الامر الذي دعاني الى طلب الطلاق منه وطبيعي ان يكون رد فعله اسوأ من فعله طوال علاقتنا الزوجية لقد صار شكل موضع اتهام وتشهير واكاذيب شنيعة .

وهذا نموذج اخر للمرأة الضحية (ن) فتاة جميلة ومثقفة تزوجت من المدعو (س) زواجا تقليديا عن طريق احد الاقارب الذي رشحها ان تكون زوجة لزميله في العمل بعد ان طلب منه ايجاد فتاة للزواج بها وكانت معرفة اقاربها بزوج المستقبل لاتتعدى حدود العمل والتفاصيل الاخرى الخاصة بحياته لم تكن معروفة .كانت الفتاة مقتنعة بخطيبها من حيث امكاناته المادية وهو شاب يتمتع بميزات كثيرة وحدث الزواج واستمر مدة اربعة اشهر كانت لاتخلو من الغيرة والشك من ان (س) لديه علاقات عاطفية تتعدى المكالمات الهاتفية وربما تنساق الى اللقاءات وهذا الاستنتاج كان بسبب التاخير المستمر لزوجها بعد الدوام .وبالتالي اكتشاف رسالة تحمل موعدا غراميا في جهاز الهاتف النقال الخاص به وكانت هذه هي الشرارة التي ادت الى الحريق في حياتها الزوجية التي لم تستمر لاكثر من اشهر معدودة .تقول الزوجة انها لا تستطيع ان تغفر لزوجها خيانته لها مهما كانت الأعذار التي يقدمها لانه قد تلاعب بارق وأقدس المشاعر الإنسانية تلك الخيانة الزوجية التي تقع على المرأة وقوع الصاعقة حين تكتشف ان زوجها يخونها مع امرأة اخرى ومهما كانت اتهامات زوجها لها فهي لا تستطيع قبول هذه العلاقة التي لابد من ان تنتهي الى الخراب ..

نموذج اخر للمرأة الضحية يقول (ر) انه لايستطيع تقبل التحول الانقلابي في شخصية زوجته بعد ان حصلت مؤخراً على شهادة جامعية وكان هذا هو السبب الرئيس والدافع لان تتمرد وتفقد اتزانها فهي بدلا من اكمال تأدية مسوولياتنا الزوجية تجاه البيت والاطفال وتخطي الصعوبات التي تواجهنا في المنزل لان لنا طفلين ينبغي لنا الحرص عليهما والعناية بهما وانا من جانبي قمت بمساندتها ومساعدتها في تربية الطفلين الاانها اصبحت متمردة في كل تصرفاتها بعد ان حصلت على وظيفة في احدى الوزارات وهنا اصبحت لاتقبل الحياة التي نعيشها ولا البيت الصغير الذي نسكن والذي كان ملاذنا ومأوانا الامن الذي نلجا اليه عند مواجهتنا المصاعب في الحياة ولم اكن اعلم ان الشهادة التي حصلت عليها سوف تكون لبدء النزاعات والمشاجرات بيننا ولن اكون مدافعا عن علاقة زوجية لم اتصور يوما فقدانها بسبب انسياق زوجتي وراء المظاهر وهي مع الاسف تعلم ان امكانياتي المادية لا تستطيع توفير ما تريد من رغباتها الامر الذي جعلها تضحي بالطفلين لانها تريد ان تعيش حياة جديدة بلا قيود والاطفال اول القيود امام حياة منفلتة ولكن هل تستطيع المرأة تعويض حنانها وحبها ولهفتها لاطفالها بعد ان تحصل على الطلاق كما تريد وترغب وهذا ما حصل لقد طلقت هذه المرأة وكانت هي الضحية من دون ان تدري والاطفال كذلك وهذا اشد قسوة وايلاما .وهذا نموذج من المرأة الضحية التي ابتليت بزوج ان هذا ليس من الاسباب التي تعطي الحق الكامل للمرأة بطلب الطلاق وبالتالي فأنا امرأة متمردة واريد فرض رأيي على زوجي ولكن هذا غير صحيح لان الرجل لا يمكن ان يكون رايه صحيحا دائما ولا يمكن ان تكون قرارته صائبة اذا كانت تستند الى رأي خاطىء وهو بدل ان يتفاهم وبمرونة ومحبة يحاول فرض رايه بالضرب والشتيمة وباندفاع اناني متعنت وهذا ما فاقم المشاكلات بيننا وسبب الفرقة بالضرورة .

تقول (س) انها زوجة مطيعة لكل اوامر ونواهي زوجها كما تتطلب الحياة الاجتماعية التي تربيت عليها وهي ان تكون المرأة منفذه الاوامر وكانها تعيش في ثكنة عسكرية .ويجب تنفيذ الاوامر بحذافيرها وان قصرت تعرضت للعقاب الشديد في احيان كثيرة مثل هذه الحياة لن تكون حياة زوجية كما ينبغي ان تكون الحياة الزوجية قائمة على الحب والاحترام والتفاهم والعيش على اساس المشاركة واحترام الطرفين كل للاخر . وانا تحملت كثيرا من الصعوبات والمتاعب من اجل الحفاظ على القيم والتقاليد وعندما بدات اشكو سوء تصرفات زوجي اصبحت بين (قوسين) داخل اطار عائلتي التي كانت تطلب مني القبول بالطاعة لكل تصرفات زوجي ولكن ان يكون خائنا للحياة الزوجية لا يمكن ان اجد امرأة تقبل بهذا .بدعوى انه رجل ومن حقه التصرف كيفما يشاء لذلك وبهذا المقياس اصبحت امرأة متمردة على القيم والتقاليد ولكي اتطا بق مع نفسي وحقوقي كامرأة مضطهدة صممت على الطلاق وانا اعرف جيدا ان عائلتي سوف تضعني في سجن ابدي لكنني اعلم انه سوف يأتي اليوم الذي اخرج منه .
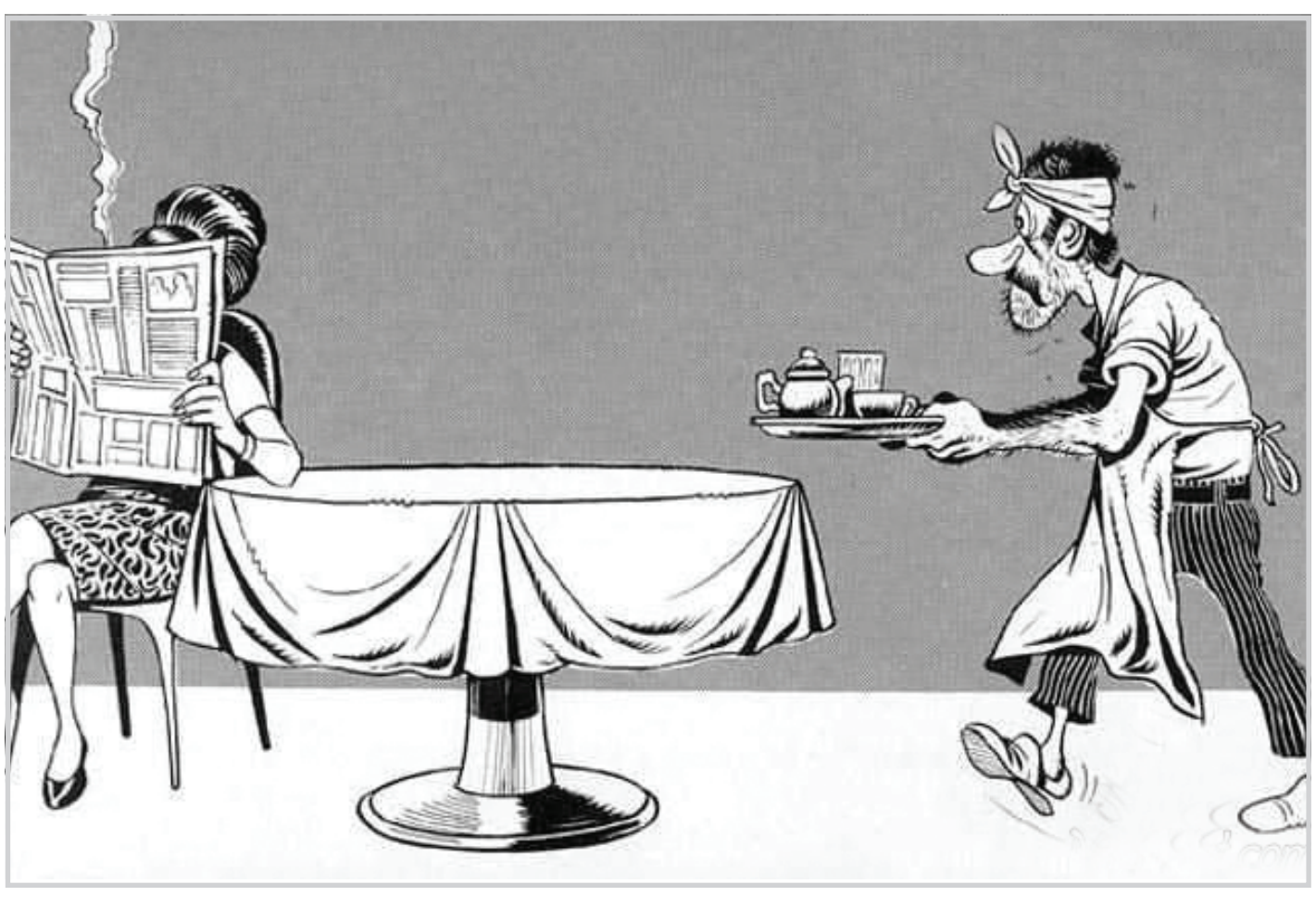
هذه بعض القضايا التي تهتم المرأة بعدم قبول الحياة الزوجية كما هي وكيفما تكون من دون احتجاج او تذمر او رفض قبول اعمى اصم والافهي متمردة طالما قد قبلت بتلك الحياة الزوجية منذ البداية زهنا ينسى من يتهم المرأة بذلك من ان المرأة قلما تمتلك القدرة على الاختيار وانها غالبا ما تكون مجبرة بسبب ضغط الظروف الاجتماعية المختلفة والتي تكون اقوى من الاختيار الحر ومن الرفض وهذا ما سيؤول الى الطلاق والبحث عن رحلة جديدة في الحياة قد تفشل او تنجح وكلاهما مرتبط بالظروف والمصادفة.